السيرة التاريخية للغة العربية وخطها

اللغة العربية هي اللغة الأحدث بالنسبة للمجموعة السامية التي تضم، الآرامية، العبرية، السبئية، السريالية، الحبشية والحميرية. كما أنها الأقرب إلى الأنموذج الأصلي من بقية اللغات كلها التي اشتقت من هذا الأصل.
اللغة العربية كما نعلم اليوم أخذت تتطور من خلال لهجة قريش، وهي اللهجة الأكثر نقاوة ووضوحاً من بقية لهجات شبه الجزيرة العربية، كما هي الأكثر استخداماً من بقية اللغات السامية، حيث تفوقت عليها وعلى مشتقاتها الوفيرة من حيث إيجازها ووضوحها وفصاحتها. هذا إضافة إلى كونها قد نجحت في كشف قدراتها في الحديث إلى درجة عالية من الرقي تفوق قدرات بقية لغات المجموعة التي اندثرت أو أصبحت قريبة من الاندثار.

عدنان عويّد

اللغة العربية لم تعان الهم اللغوي (الفينولوجي)، والتغيير النحوي في صيغتها الأدبية على الرغم من أن هناك آلاف اللهجات عند المتحدثين بها في العالم العربي. فاللغة البسيطة للقرآن الكريم وحدت الناس، وهي لغة الكتابة في الأراضي العربية كلها، وقد استخدمت في الجرائد والمدارس والتلفاز والراديو. في القرن السابع الميلادي، خلدت اللغة العربية عبر القرآن الكريم، وصار الإسلام ملازماً لها عندما تحركت الفتوحات العربية الإسلامية نحو شمال إفريقيا، ثم إلى شبه الجزيرة الإيبرية، وشرقاً إلى قلب آسيا، هذا وقد انتشرت اللغة العربية بسرعة فائقة مع هذه الفتوحات، ففي عقود قليلة، أصبحت العربية اللغة السائدة في العالم، والوسيط الفكري الذي وحد معظم العالم المتمدن آنذاك...

إن الفتوحات الرائعة للجيوش العربية الإسلامية، جعلت اللغة العربية لغة تعادل في قيمتها قيمة الإسلام والقرآن، حيث صارت أول لغة مناسبة استطاع المسلمون عبرها الاقتراب من الله، ولم يستطع أي شخص اعتنق الإسلام أن يهرب من استخدامها، لذلك يمكن القول: لم تستطع أي لغة (اليونانية، اللاتينية، وغيرها...) أن تحرز المكانة العالية التي أحرزتها اللغة العربية القديمة. وهذا وتعتبر إمكانات اللغة العربية واستخداماتها في المجاز اللغوي أو في تشخيصاتها، غنيةً جداً وتفوق أية لغة أخرى أيضاً، لذلك غالباً ماتخسر اللغة العربية عندما تترجم إلى لغة أخرى، بينما تربح اللغات الأخرى منها عندما تترجم إليها.

إن السرعة الفائقة للفتوحات العربية الإسلامية العظيمة لمناطق الإمبراطوريات السامية القديمة، أعطت اللغة العربية تلك المكانة العالية التي لم تحققها أية لغة أخرى دون استثناء، عدا اللغة الإنكليزية في عصرنا الحاضر.

منذ القرن الحادي عشر الميلادي، انتشر بشكل واسع التكلم باللغة العربية، وكتب بها المسلمون المثقفون كلهم من الصين إلى حدود فرنسا، مستبدلين بها اللغات السائدة آنذاك، مثل الآرامية واليونانية... الخ. كما صارت عملياً لغة الفن والثقافة والفكر والعلم والتكنولوجيا في معظم المدارس التعليمية لتلك المرحلة، مساعدة في ذلك على تأسيس الحضارة العربية الإسلامية التي صارت واحدة من أعظم حضارات العالم المعروف آنذاك.

أما بالنسبة للخط العربي فمع الانطلاقات المبكرة للفتوحات أصبح الخط الرسمي ولقرون عدة حتى للغات الشعوب التي اعتنقت الإسلام، مثل الكرد والفرس والأتراك، وعدد من لغات الشعوب الهندية واللغة البربرية في شمال أفريقيا، إضافة إلى الإسبانية.

نعم لقد تعانقت بشكل سريع العربية مع عدد كبير من لغات الشعوب التي اعتنقت الإسلام، وشكلت بعداً ثقافياً حدد معالم العالم الإسلامي عن بقية العالم الآخر.

في الفترات الأخيرة، تبنت الخط العربي أعداد جديدة من لهجات شعب الملايو، وكذلك لهجات المسلمين في كل من شمال أفريقيا، والصومال، والمناطق السواحلية، وبعض لغات وسط آسيا مثل الطاجيك، والتتار، والآزبك، وكذلك في الهند في كشمير والبنجاب والسند، والقليل من لغات السلفاك.

إن استخدام الخط العربي كان قد استقر في معظم الأراضي الإسلامية، قبل أن تتم عملية اجتياح الاستعمار الغربي الحديث وحملات التبشير لآسيا وأفريقيا، فمع مجيء هؤلاء المستعمرين جاء الحقد على اللغة العربية وأبجديتها، حيث أصبحت بعد ذلك لغة القرآن الكريم تدخل حالة من الغموض بالنسبة للأجيال الحديثة، بل راحت تلك الأجيال بسبب التوجه الأوروبي وسياسته تعيش حالة قطع معرفي مع الأجيال السابقة لها. وفي فترات لاحقة راح العديد من الفلاسفة الغربيين الحاقدين وبعض من الطلاب الآسيويين والأفارقة بما فيهم العرب ضعيفي المعرفة، ممن تتلمذ على أيديهم، يصفون اللغة العربية باللغة المتحجرة، وأن خطها لم يعد يتناسب وحالة التطور التكنولوجي الحديث.

في وقتنا الراهن، لم يزل للعربية ذاك الامتداد الواسع في هذا العالم، فهناك ما يزيد على /٣٠٠/ مليون نسمة يستخدمونها كلغة دين، أما خطها فقد ظل مستخدماً بشكل واسع عند العديد من الشعوب الإسلامية، ومتفوقاً على الأبجدية اللاتينية الملازمة له، وهناك أكثر من عشر لغات ما زالت تكتب بالخط العربيَ يأتي على رأسها، اللغة الأردية، الفارسية، الباشتو، الكوردية، السندية،...الخ.

إن اللغة العربية قد أخذت مكانتها كلغة عالمية مرتين، الأولى، خلال العهد الذهبي للمد الإسلامي، والثانية، في زمننا الحاضر، حيث يعترف بها اليوم كلغة سادسة في مجلس الأمن، كما اعتبرت لغة عمل في (منظمة الاتحاد الإفريقي)، هذا وقد استعيدت حديثاً كلغة ثانية في إيران وباكستان والجزء الجنوبي من الفلبين..

من هنا نجد أن المحاولات التي بذلت من قبل الاستعمار الغربي ومبشريه، ومن قبل مناهضي الإسلام في كل مكان منَ العالم، بغية إضعاف اللغة العربية وخطها لم تكن ناجحة تماماً، بل نجدها قد استمرت في وجودها كلغة حيوية موقرة من قبل المسلمين وغير المسلمين والعرب في كل أنحاء العالم.

الأمانة العامة لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب تفتح باب الترشح لجوائز 2012

● أبوظبي . أعلنت الأمانة العامة لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب، عن فتح باب الترشح للدورة السادسة بدءاً من الشهر الجاري وحتى الأول من سبتمبر/ أيلول ٢٠١١.

وتعليقاً على انطلاق الدورة السادسة للجائزة، قال جمعة القبيسي، نائب المدير العام لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث لشؤون دار الكتب الوطنية وعضو مجلس أمناء جائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب: «لقد تعاظم دور الجائزة عاما بعد عام منذ تأسيسها في العام ٢٠٠٦، وحققت نجاحات متسارعة على الصعيد العربي والإقليمي وحتى الدولي، وهو ما دفعنا إلى التحوّل نحو العالمية، والذي بدوره يبلور رؤية الراحل الكبير الشيخ زايد بدعم الفكر العربي والارتقاء به على المستوى الدولي».

وأضاف: «لقد تزايد الدعم الرسمي والجماهيري للجائزة خلال السنوات الماضية، متمثلاً بعدد كبير للترشيحات بلغ ٧١٥ ترشيحاً في دورة الجائزة الأخيرة، وجمع أعمالاً من مختلف الدول الأوروبية وشرق آسيا وحتى القارة الأسترالية، وإن دل هذا فإنه يدل على نجاح الجائزة في التواصل الإبداعي بين الحضارات والمساهمة في سبر هوّة الحوار الثقافي العالمي».

وسيبدأ مكتب الجائزة الإداري باستقبال الأعمال المرشحة بدءاً من تاريخه حتى بداية سبتمبر القادم في فروع الجائزة التسعة، وهي: التنمية وبناء الدولة، وأدب الطفل، والمؤلف الشاب، والترجمة، والآداب، والفنون، وأفضل تقنية في المجال الثقافي، والنشر والتوزيع، وشخصية العام الثقافية، حيث يتم التقدم للثماني فروع الأولى من قبل الكاتب أوالمؤلف أو المترجم شخصياً، أما جائزة شخصية العام الثقافية فيتم ترشيحها من خلال المؤسسات الأكاديمية والبحثية والثقافية أو الاتحادات الأدبية والجامعات أو ثلاث من الشخصيات ذات المكانة الأدبية والفكرية والثقافية.

وحول معايير الترشيح لجائزة الشيخ زايد العالمية للكتاب، أوضح القبيسي أنّ على الراغبين في الاشتراك في الجائزة تعبئة استمارة الترشح الخاصة بأحد فروع الجائزة.

على أن يكون العمل الإبداعي للمرشح منشوراً في شكل كتاب، ولم يمض على نشره أكثر من سنتين، ومكتوبا باللغة العربية - باستثناء جائزة الترجمة، حيث تمنح لمؤلفات مترجمة عن أو إلى اللغة العربية. وعلى المترشح إرسال الاستمارة مع خمس نسخ من العمل المرشح للمكتب الإداري مرفقا بالسيرة الذاتية للمترشح وصورة من جواز السفر، وصورة شخصية.

وكانت الجائزة قد كرّمت خلال السنوات الخمسة الماضية ما يزيد على ٣٤ شخصية طبيعية واعتبارية، كان على رأسهم الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة، والروائي الجزائري واسيني الاعرج، والمترجم الانجليزي دينيس جونسون ديفيز، والروائي الليبي ابراهيم الكوني، والروائي المصري جمال الغيطاني والمستشرق الأسباني بيدرو مارتينيز مونتابيث، والدكتور باقر النجار من البحرين، والمستشرق الصيني تشونغ جي كون، ودار نشر نهضة مصر والدار المصرية اللبنانية ومركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية وغيرهم من الأسماء الثقافية والأدبية اللامعة.

ويذكر أن جائزة الشيخ زايد للكتاب تأسّست عام ٢٠٠٦ وهي جائزة مستقلة ومحايدة تمنح سنويا للمبدعين من المفكرين والناشرين والشباب تكريما لإسهاماتهم في مجالات التأليف والترجمة في العلوم الإنسانية، وتحمل اسم مؤسس دولة الإمارات المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

وقد تأسست هذه الجائزة بدعم ورعاية هيئة أبوظبي للثقافة والتراث. وتبلغ القيمة الإجمالية لهذة الجائزة سبعة ملايين درهم إماراتي.

إصدارات ثقافية

مجلة المستقبل العربي

● صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية العدد ٣٨٨ الخاص بشهر حزيران/يونيو ٢٠١١ من مجلة المستقبل العربي،

يُستَهلّ العدد بافتتاحية بعنوان: جولة أفق عربية (مقابلة مع الدكتور خير الدين حسيب).

يتضمن العدد أربعة بحوث، هي:

١ . العلم والسيادة: الآفاق والتوقعات في البلدان العربية - التشارك الدولي للعلميين العرب (أنطوان زحلان).

٢ الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي، والفعل الثوري (٢٠٠١-٢٠١١) (محسن عوض وآخرون)

٣ - حوكمة المياه ودواعي استخدامها في الأقطار العربية (نوار جليل هاشم)

٤ - السياسة التربوية والتعليم في الأداء التنموي لسنغافورة وماليزيا (مي حيانيا).

في باب آراء ومناقشات مقالان هما:

١ - سوريا ولبنان: الإصلاح السياسي استحقاق وطني تستعجله تحديات مشتركة (صفحة من التاريخ المعاصر) (عصام نعمان).

٢ - المبادرة الخليجية الثالثة بشأن اليمن: مشروع اتفاق أم فخّ؟! (عبد الملك المخلافي).

وفي ترجمات مهمّة نصّان، هما:

١- المصريون يتقبّلون قادة الثورة والأحزاب الدينية، والجيش أيضاً (مركز بيو للأبحاث)

٢- النفوذ الإيراني في العراق: الرد على «المقاربة الحكومية الشاملة» التي تنتهجها طهران (مايكل أيزنشتات، مايكل نايتس، أحمد علي)

في باب كتب وقراءات، مراجعة للكتب الآتية:

- «حالة الاستثناء والمقاومة في الوطن العربي» (أليساندرو بيتي[وآخرون])، أعدّ المراجعة جمال القرى.

- «معالم الحياة الأدبية في فلسطين والأردن (١٩٥٠-٢٠٠٠)» (إبراهيم خليل [وآخرون]) أعدّ المراجعة فيصل درّاج.

- «الفكر الفلسفي اليوناني وأثره في الفكر الإسلامي» (خالد حربي) أعدّ المراجعة علي عفيفي علي غازي.

إضافة إلى: «كتب عربية وأجنبية، وتقارير بحثية مختارة»، إعداد كابي الخوري، ومن الكتب العربية: الفرنكوفونية: أيديولوجيا، سياسات، تحدّ ثقافي - لغوي؛ إغراء السلطة المطلقة؛ تفتيت الشرق الأوسط؛ قصة تونس: من البداية إلى ثورة ٢٠١١؛ التطورات السياسية في السودان المعاصر؛ ثورات القوة الناعمة في العالم العربي؛ حركات الإصلاح والتجديد في الوطن العربي؛ نحو إصلاح منظمة الأمم المتحدة لحفظ السلم والأمن الدوليين؛ الحوار العربي الأوروبي؛ مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي- الإسرائيلي.

وفي باب «مؤتمرات»:

- تقرير عن: أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثاني حول «التعايش السلمي في العراق: الواقع والمستقبل» جمجمال، السليمانية، ٤-٥ نيسان/ أبريل ٢٠١١ (جاسم يونس الحريري).

بالإضافة إلى موجز يوميات الوحدة العربية، وببليوغرافيا الوحدة العربية

«جنة ونار».. ترصد نضال فلسطينيي الشتات

● القاهرة- صدرت عن «دار الشروق» في القاهرة، رواية جديدة للأديب يحيى يخلف تحمل عنوان «جنة ونار».. جاءت في أربعمائة صفحة من الحجم المتوسط..

وتشكل «جنة ونار» جزء من سردية الروائي يخلف التي بدأها برواية «بحيرة وراء الريح»، حيث ترصد نضال فلسطينيي الشتات في العودة إلى ديارهم من خلال حبكة روائية جميلة، إذ تحكي الرواية قصة «ماء السماء» وهي شابة فلسطينية من أحد مخيمات لبنان، وبحثها الدؤوب عن قريتها وأهلها من خلال قطعة قماش عليها تطريز فلسطيني تراثي، حيث شكل هذا التطريز الخارطة الوجدانية والجمالية والإنسانية، لتحدد تلك الشابة وجهتها واتجاهها، نحو وطنها وأسرتها وهويتها الأخيرة.

وكان قد صدر للروائي يخلف عام ٢٠٠٨ رواية تسمى «ماء السماء» وبطلة رواية «جنة ونار» تشبه اسمها وهي أيضا تجسد معاناة اللاجئ الفلسطيني.

يحيى يخلف بدأ بكتابة القصة القصيرة ونشرها في عمر لم يتجاوز حدود العشرين عاما.. وهو من مواليد عام ١٩٤٤ في قرية سمخ قرب بحيرة طبرية، وقد هاجر مع أسرته إلى الأردن في العام ١٩٤٨ إبان الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين التاريخية، وكان عمره حينها أربع سنوات.

الهند والعرب: وشائج ثقافية تاريخية

بيروت/ جاء في مقدمة كتاب «دور الهند في نشر التراث العربي» ان علاقات عميقة الجذور تربط بين الهند وشبه الجزيرة العربية وان ذلك من العوامل التي ادت الى ان يعمل هنود على نشر التراث العربي.

وجاء في المقدمة التي كتبها حفظ الرحمن محمد عمر الاصلاحي وهو باحث ودبلوماسي في سفارة الهند لدى المملكة العربية السعودية ان الهند وشبه الجزيرة العربية «تربط بينهما علاقات ضاربة الجذور راسخة في وجدان الشعب والقيادة».

اضاف انهما «مرتبطتان بالممرات المائية للمحيط الهندي وقبل آلاف السنين عبرت السفن والقوارب المصنوعة من خشب الساج في كيرالا مياه المحيط الهندي وربطت اناس السند وجوجارات ومالابار بالموانيء المختلفة من الخليج والبحر الاحمر».

«وقد زاد ظهور الاسلام ودخوله الى الهند بعدا آخر للتقارب والتبادل الثقافي بين الشعبين واعتنق الملايين من الهنود هذا الدين الجديد وسافر كثيرون الى الحجاز لاداء مناسك الحج والعمرة والاستفادة من علماء الحرمين».

واضاف «تنامت مسيرة العلاقات عبر القرون وتواصل التبادل التجاري والثقافي والفكري بين البلدين».

كتاب «دور الهند في نشر التراث العربي» من تحرير حفظ الرحمن الاصلاحي. وقد جاء في ٤١٥ صفحة متوسطة القطع وصدر عن (كتاب العربية) وزارة الثقافة والاعلام في الرياض.

اضاف الكاتب يقول «تنامت مسيرة العلاقات عبر القرون وتواصل التبادل التجاري والثقافي والفكري بين البلدين. ومع اكتشاف النفط والطفرة الاقتصادية نشأت في المملكة العربية السعودية فرص عمل واسعة فتوجهت اليها الايادي العاملة من الهند من الفنيين والمهنيين والاطباء والعمال حتى تجاوز عددهم المليونين».

وقال انه تاريخيا «سافر العلماء المسلمون الهنود الى الحجاز من اجل تتبع العلوم الاسلامية والتفقه في الدين فعادوا الى موطنهم وحملوا مسؤولية نشر التراث الاسلامي باللغة العربية ونقلها الى اللغات الهندية واقاموا المدارس لتعليم هذا الدين الحنيف واسهموا في الدراسات الاسلامية والعربية عبر القرون».

وأضاف «ويتواصل هذا التبادل الثقافي والعلمي بين البلدين الى يومنا هذا على اعلى المستويات فهناك طلبة من المملكة العربية السعودية يدرسون في الجامعات والمعاهد الهندية للعلوم والتكنولوجيا... كما يوجد الطلاب الهنود في الجامعات السعودية لدراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية. وهناك عدد لا بأس به من الاساتذة الهنود في الجامعات السعودية لتدريس العلوم والتكنولوجيا الحديثة».

عناوين فصول الكتاب تعطي فكرة مفصلة الى حد ما عن محتويات هذا الكتاب. الفصل الاول عنوانه «كلمات عربية مأخوذة من اللغات الهندية» والفصل الثاني حمل عنوان «اللغة العربية في الهند (الواقع والمرتجى)». اما عنوان الفصل الثالث فهو «اعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الاسلامي».

تناول الفصل الرابع «مطبعة نولكشور وجهودها في نشر التراث العربي الاسلامي». والفصل الخامس جاء بعنوان «مساهمة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد».

سادس الفصول كان «(تحفة المجاهدين) من اقدم المؤلفات العربية في الهند». اما الفصل السابع فكان «مكتبات المخطوطات في الهند». والفصل الثامن حمل عنوان «اطلالة على ازدهار الصحافة العربية في الهند». وعنوان الفصل التاسع «التبادل الثقافي والفكري بين مالابار والعالم العربي».

اما الفصل العاشر فتناول «العلاقات الثقافية بين الهند والسعودية من خلال مذكرات الحجيج الهنود».

الفصل الحادي عشر كان عنوانه «المساهمة الهندية في تشجيع الفن والفكر والثقافة الاسلامية». وتناول الفصل الثاني عشر «الفن المعماري الاسلامي في الهند». الفصل الثالث عشر والاخير حمل عنوان «ترجمة امهات الكتب العربية الى اللغات الهندية».

ذهب العالم الجديد

■ تتفق الآراء على القول أن وصول كريستوف كولومب وبحارته إلى «العالم الجديد» الأميركي عام ١٤٩٢ يشكّل أحد المنعطفات الأساسية في التاريخ الإنساني الحديث. لكن إذا كان ذلك الحدث-المنعطف قد أثار الكثير من الآمال، فإنه بالمقابل أثار الكثير من التبدّلات، ليس بالنسبة للسكان الأصليين في القارة الأميركية، ولكن أيضا بالنسبة للشعوب والأمم التي كانت وراء مغامرة الاكتشاف ذاتها.

هذا ما تؤكده الأستاذة في جامعة كارولينا الشمالية «الفيرا فيلش» في كتابها الذي يحمل عنوان: «ذهب العالم الجديد» والذي تتعرض فيه لما تسميه «القلق والاضطرابات الثقافية والنقدية في بدايات اسبانيا الحديثة»، كما يقول العنوان الفرعي.

هذا الكتاب هو في صميمه مساهمة في الشرح والتحليل والتأريخ للآثار التي ترتبت على التطور السريع للشروط الاقتصادية بالنسبة لإسبانيا الحديثة إثر اكتشاف القارة الأميركية، أو «العالم الجديد» الذي ظنّ المكتشفون في البداية «أنهم قد وصلوا إلى الهند» عن طريق الغرب. هذه الآثار تتم دراستها خاصة من زاوية التاريخ والأدب، وتلجأ المؤلفة من أجل ذلك إلى عدد كبير من المصادر التي تمتد من كتابات رجال الكنيسة واللاهوت في العصر الوسيط وحتى أعمال الباحثين الاقتصاديين المعاصرين.

وفي أواسط القرن السادس عشر أقامت الإمبراطورية الاستعمارية الإسبانية، نظاما سياسيا وإداريا لإدارة المناطق الواقعة تحت سيطرتها في العالم الجديد. وقد اعتمد ذلك النظام على وجود إدارتين إحداهما في المناطق عينها والثانية مقرّها عاصمة التاج الإسباني. وقد كان «المكتشفون» يبحثون عن الذهب وبقية المعادن الثمينة والتوابل بقصد الكسب المباشر، أما نصيب التاج، المحدد بخمس الأرباح فقد كان محفوظا بكل الحالات.

وبالتوازي مع هذا كله كانت «السلطات المركزية» للإمبراطورية الإسبانية هي التي تشرف على الاستثمار الكثيف لمناجم الذهب الغنية في كولومبيا اليوم، ومناجم الفضة في زاكاتيكاس بالمكسيك وبوتوس في بوليفيا. لكن فيما هو أبعد من مناجم الذهب والفضة والثروات التي جناها الأسبان و«البرتغاليون» من التبغ والسكر، بدأت حضارات هندية كبيرة مثل «الانكا» و«الازتيك» بالتحلل.

ومن خلال دراسة المؤلفة للعديد من النصوص الأدبية المتنوعة من روايات وأعمال مسرحية وشعر عن «رحلات الاكتشاف» تشرح المؤلفة أن «ذهب العالم الجديد أصبح مصدر إشكالية للسلطة عبر إحداث خلل حقيقي في دلالات الحقيقة والثقة والقيمة في اسبانيا». ومثل ذلك «الخلل» أثار بدوره «مشاعر قلق ثقافية عميقة».

الكتاب: ذهب العالم الجديد
تأليف: الفيرا فيلش
الناشر: جامعة شيكاغو - ٢٠١٠
الصفحات: ٣٦٨ صفحة
القطع: المتوسط